

سيرة سيف الله ورسوله للشيخ محمد حسان

خالد بن الوليد داهية العرب في دنيا الكر والفر

تردهم بعد اليوم، وإن هزمونا اليوم لن نلقح بعدها أبداً—ثم قال:—فقتلوا بنا متعاور—أي: تتبادل القيادة—فكيف أحداثا اليوم قائداً، ولكن بعد اليوم أحداثا قائداً—ثم نظر إليهم خالد—وقال: وأطلب منكم أن تتركوا لي الإمارة في اليوم الأول».

تنازل القادة

وتنازل القادة بمنتهى الحب والرضا للقيادة لأخيهم سيف الله السلول وقارس الإسلام والمسلمين لخالد بن الوليد رضي الله عنه، وغاد البطل ينظم صفوف الجيش بطريقته الخالدية التي لا تقدر لها في عالم الميادين، وفي عالم القيادة وفن الحروب، وتنظم البطل صفوف جيشه، ورسم المسلمون في هذه الموقعة مؤلعة البرموك صورا من البطولة والأداء تبهر القلوب وتأخذ الأنباب، فهذا رجل جشدي في الصفوف يقتر ب من أبي عبيدة بن الجراح وينادي عليه في هذه الضجة وفي هذا الضجيج تحت رثين السيوف، ووقع الرماح وصهيل الخيول: «يا أبا عبيدة! ويلقت إليه أبو عبيدة: ماذا تريد؟ فيقول له هذا المسلم الثقي: لقد عزمت على الشهادة فهل لك من حاجة أبلغها لرسول الله حين الفاء، فقال أبو عبيدة: نعم. إذا لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له: يا رسول الله! لقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا—في وسط هذه المعركة—لقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا».

وينادي عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه ويقول لنفسه: «والله لاطلنا قاتلت رسول الله فهل أن يشرح الله صدري للإسلام، وهانا اليوم أفر من الميدان أمام أعداء الله، فينادي بأعلى صوته: يا أصحاب محمد! من يبايع اليوم على الموت؟» ويبايعه كوكبة من الأبرار الأبطال الأخيار، ويدخلون في صفوف المعركة لا يبحثون عن النصر إنما يبحثون عن الشهادة، إنهم أبناء محمد بن عبد الله، إنهم تلاميذ المصطفى صلى الله عليه وسلم الذين عرفوا حقلية الدنيا، وشرقت الجهاد في سبيل الله، وبهذه القلوب، وبهؤلاء الرجال أعز الله دينه، وأعلى الله راية توحيد، وأعز الله رسوله صلى الله عليه وسلم، ولن تكون العزة ولا النصر إلا بهذه القلوب، وعلى هذه الأيدي الطاهرة، وبهؤلاء الرجال الأبطال الأبرار الأخيار.

وانتهت المعركة أيها الأحباب: وفي وسط هذه الانتصارات الملهلة، وإذا بالصديق رضي الله عنه يودع الدنيا أننا راضيا مطمئنا ليلقى حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم بعدما أدي الأمانة التي كلف بها، وهنا يتولى عمر الفاروق رضي الله عنه ثرى مرة أخرى انتصارا أعظم من جميع الانتصارات، مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

تحتية خالد من قيادة الجيوش

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيا أيها الأخيا! تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنه، وإذا بعمر يرسل على الفور كتابا يهنئ فيه المسلمين بهذا النصر على أرض الميدان، ويبيح إليهم وفاة أبي بكر رضي الله عنه، ويخبرهم بخلافته، ويأمر أبي عبيدة بن الجراح أن يتولى القيادة من جديد وأن ينيح خالدًا رضي الله عنه.

وفيل: إن الرسالة وصلت إلى خالد فأخافها خالد بن الوليد حتى انتهت المعركة، وبعد انتهاء المعركة ذهب إلى أبي عبيدة ليؤدي إليه تحية الجندي إلى قائده.

وفيل أن الذي أخفى الرسالة أبو عبيدة حتى تنتهي المعركة، وبعد المعركة أخبر خالد بن الوليد، ثرى انتصارا هو من وجهة نظري أعظم انتصار لخالد بن الوليد مع كل هذه الانتصارات الملهلة التي حققها، ويتنازل خالد بمنتهى الإخلاص والحب عن القيادة التي سطر روعتها وانتصاراتها وعظمتها بيديه، ينتازل لأخيه الأمين أبي عبيدة بن الجراح، فليست العبرة من هو القائد، ولكن القضية إن تظل راية التوحيد خفاقة عالية، سواء أرفعها أبو عبيدة أو خالد أو عمرو أو شرجيل، المهم أن تظل الاية عالية.

والنقاء، فإنهم لا يبحثون عن زعامة، ولا يريدون صدارة، ولا يريدون قيادة، المهم أن يظل في الميدان يعمل لخلاص الله، سواء كان قائدا مطاعا أو جنديا مطيعا، ووالله إن تكون الصلابة إلا بهذه القلوب المتجردة، إلا إذا صلت قلوبنا وتجردت أعباننا لله جل وعلا.

وهكذا «أيها الأحباب» يرجع خالد بن الوليد بعد تختيته عن القيادة بأمر عمر.

وإن أبين أصرا شحنت به

كتب التاريخ المزروعة، وقد أسـء

القلن بعمر رضي الله عنه، ثـرى

في كتب التاريخ من يقول: إن عمر

قد عزل خالدًا رضي الله عنهم

لضعفـة في نفس عمر على خالد،

أو لحقد قديم بين عمر وخـالد،

لنأفـسة خالدٍ لـعمر، وهذا كله كذب

وافترء وإباطل، وشـتان أن تكون

هذه القلوب الصافية المتجردة بهذا

القلن وبهذا العيش، ويـقيني أن

نـعلم أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قد قال في حق عمر : «لقد

أجرى الله الحق على لسـانك وأبـى

ووالله لقد كان عمر صريحًا واضحا

في اليمامة ظهر

خالد في الميدان

ونقل إخلاصه

وحماسه إلى قلوب

جنوده فكان النصر

كأنسيف الصارم البتار حينما عزل خالدًا رضي الله عنه، وأعلن ذلك على الملأ بقوله: «أيها الناس: إنني لم أعزل خالدًا عن سخط ولا عن خيـانته، ولكني رأيت الناس قد فتنوا به، ووكـلوا إليه، فخشيت أن يؤكـلوا إليه، فأرـدت أن أعـلمهم أن الصانع هو الله جل وعلا، ليس النصر من عند خالد، انظروا إلى قلب عمر الذي تجرد وأرضى فيه مصباح التوحيد: «فأرادت أن أعلمهم أن الصانع هو الله، ليس النصر من عند خالد ولا بيد خالد : «وما النصر إلا من عند الله» [آل عمران:126].]

هذه عبقريـة عمر الفاروق، وهذا صدق عمر، وهذا توحيد عمر الذي رأى الناس بذهيـون الشجرة التي أخذ تحتها بيعة الرضوان، ورأى أناس بذهيـون النـيا ويتسحجون بها، فخشي عمر بن الخطاب أن يصل الأمر إلى حد الشرك فأجـتاحتها من جذورها، ولم سـلن عن ذلك قال: «خشيت أن يتكل الناس على ويسبـون الله جل وعلا، فـلـكم هو عمر الفاروق رضي الله عنه وأرضاهم

وفاة خالد بن الوليد

وهكذا أيها الأحباب: ينـام سيف الله المسلول على فراش الموت بعد كل هذه المعارك والشاهد والمواقع والغزوات، ينـام على فراش موته في بيته وداره، وتنسكب الدموع غزيرة على وجنتيه وهو يتكوى ويتألم بعد كل هذه اللواعق والغزوات يا خالد تنام على فراش موتك في دارك وفي بيتك، فيبكي خالد بن الوليد رضي الله عنه ويقول: «لقد شهدت كذا وكذا زحفا، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة سيف أو رمية يسهم أو طلعة بـرح، وهانذا أموت على فراشي حـتف أنفي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجيـان».

أيـه يا بطل، أيـه يا بطل الأبطال، أيـه يا فـجر كل ليل، هانـت ذا قد اتـمتت سـررك، هانـت ذا قد اتـمتت كفـاحك، هانـت ذا قد اتـمتت روعـتك، هانـت ذا قد اتـمتت جهادك، فلـذلك المجـد يا أبا سـليمان، ولـيسرتك الخلد يا خالد، ودعنا نرد مع فاروق الأمة عمر الذي نباحث ودموعه تنسكب على وجنتيه غزيرة، نعاك بهذه الكلمات الطيبات الناعمة وهو يقول: «رحم الله أبا سـليمان

عـد الله خير له مما كان عـي، لـقد عاش حـيدا، ولـلـي الله سـعيدا» رضي الله عن خالد، وصلى الله وسلم وبارك على استـلامه ومعلمه.

والنهي الشيخ كلماته قائلا: ادعوا الله جل وعلا أن يجمعنا بهم في دار

كرامته ومستقر رحمته، وأن يفيض لامة التوحيد قللنا ربانيًا بليغيا بكتاب

الله ويدين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويفر أعيننا بنصرة الإسلام

وعز المسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو على كل شيء قدير.



عزّمة خالدية، وثقة مفردة لا يفوق عليها إلا خالد.

وسقطت إمبراطورية الروم

ويستطرد الشيخ حسان قائلا:كان الصديق رضي الله عنه بعدما انتهت معارك فارس قد جيش الجيوش إلى بلاد الشام للقضاء على أعظم إمبراطورية في الغرب، ألا وهي إمبراطورية الروم، وقد اختار الصديق لهذه الجيوش قادة عظاما، اختار أبو عبيدة بن الجراح، وعمر بن العاص، ويـزيد بن أبي سفيان، وجعل الصديق القيادة العامة لجيوش الشام في يد أبي عبيدة رضي الله عنه، ولما وصلت الجيوش إلى بلاد الشام، وسع هزل إمبراطور الروم بهذه الجيوش قال قولته المشهورة: والله لأشـقن أبا بكر إلا يومـر خـله إلى أرضنا مرة أخرى، وجيش هذا الرجل جيشا لا مثيل له، جيش جيشا يـزيد على سـتين وأربعين ألف مقاتل، ولما رأى قادة الجيوش المسلمة هذا الجمع

الرهيب، أرسلوا إلى أبي بكر يخبروه بالصورة الجديدة والموقف الجديد، أتدرون ماذا قال الصديق رضي الله عنه؟ قال: والله لأشـقن وسأوس

الروم بـ خالد بن الوليد، وأصدر الصديق الأوامر إلى قائده المظفر أن يتنقل من العراق من أقصى المشرق فورا إلى بلاد الشام إلى أقصى المغرب فورا، وفي أربعة أيام يا عباد الله من طريق وعبر مـاهل، استطاع خالد بن الوليد أن تكون على جبهة الشام، وأرسل الصديق في ذلك رسالة إلى قائده البطل خالد بن الوليد، وكانت تحتوي على كلمات عذبة رفيقة، ومما كان في هذه الرسالة أن الصديق قال له: هـنـاك لا أبا سـليمان النـيـة والحـقوة، لا يدخلك عجب فتخسر وتخذل، وإياك أن تمّن بـعمل، فإن الله هو صاحب المـن وهو ولي الجـزاء، وأمره أن يتنقل مسـرعا إلى إخوانه من القادة في بلاد الشام، وأن يتولى خالد القيادة العامة على أبي عبيدة وإخوانه من القادة، وأرسل الصديق رسالة مماثلة إلى قائد الجيوش في الشام إلى أبي عبيدة يقول فيها: بسم الله الرحمن الرحيم «من أبي بكر إلى أبي عبيدة بن الجراح، سلام الله عليك أما بعد: فلقد أمرت خالد قيادة الجيوش في بلاد الشام، فلا تخلفه يا أبا عبيدة، وأوسع له وأطع، وإنني لم أبـعهـلـه عليك إلا لأني ظننت أن له فيـطـلة في الحرب ليست لله، وإن كنت غـدي أحب إليّ مـنـه، أريد الله بنا ويك خيرا والسلام».

ويضيف الشيخ حسان أنه لما وصلت الرسالة إلى خالد وكلف فيها من خليفة رسول الله بالقيادة العامة، انظروا إلى الأدب والإخلاص، أرسل خالد بن الوليد رسالة إلى الفور إلى قائد الجيوش في الشام، إلى أخيه أمين هذه الأمة: أبي عبيدة بن الجراح وقال فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى أبي عبيدة بن الجراح، سلام الله عليك أما بعد: فلقد جاءني كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بامرئى فيه بالسري إلى بلاد الشام والقيام على جندها والتولي لأمرها، والله ما طلبت ذلك يا أبا عبيدة وما أردته، فأنت على حالك التي كنت عليها قبل ذلك لا تخالفك يا أبا عبيدة ونسمع لك ونطيع، فأنت سيد المسلمين، ولا يمكن أن ننسى فضلك ولا نستغنى عن أمرك».

ويعلق الشيخ محمد قائلا: هذه هي القلوب التي تجردت لله، التي لا تبحث عن الزعامة، ولا تريد الصدارة، ولا القيادة، ولو كان على حساب دين الله جل وعلا، لا فرق عند خالد الذي ربه سيد النبيين محمد أن يكون جنديا مطيعا بعد أن كان قائدا مطاعا، أو أن يكون قائدا مطاعا بعد أن كان جنديا مطيعا، مادامت راية التوحيد تستظل خفاقة عالية تعانق كوكب الجوزاء في عنان السماء.

ووصل خالد بن الوليد إلى إخوانه، والنقت الجيوش المسلمة، وقيل بدء القتال وقد سيف الله يخطب هذه الخطبة العصماء، وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه لإخوانه من القادة والجنـد: «إن هذا يومٌ من أيام الله، لا ينبغي فيه اليقي ولا القـصر، وإن هذا اليوم له ما بعده، فإن ردتاهم اليوم لا نزال

وشرجيل بن حسنة، ويبدأ القتال الذي ليس لضاروته في عالم الحروب نظير، ويسقط الشهداء من المسلمين تباعا بسرعة مذهلة كصفور حديفة طوحت بها عاصفة عنيد، ويغتلى العبقري بجواده ربوة عالية وينظر بعينين كالصقر إلى أرض الميدان والمعركة، ثم يعود خالد ليصرخ بأعلى صوته في جنوده ويقول: «انتأروا اليوم لثرى بلاد كل حي لتعرف من أين تأتي الهزيمة» وذب الحماس، وذب الغيرة في قلوب الرجال، وصرخ خالد بأعلى صوته في الميدان، ونقل إخلاصه وحماسه إلى قلوب جنوده وإخوانه كما تتلألأ الكبرياء، وفي دقائق معدودة تحول اتجاه المعركة، وسقطوا الدعى الكتاب مسيلما، وفر جنوده وسقط جنوده بالملئات بل بالآلوف كذاب قتل أنفاس الحياة فيه نقتات مبيد صاعق.

وانتهت المعركة انتهت أكبر معركة في تاريخ الخلفاء انتهت موقعة اليمامة

بنفس مؤزر من الله جل وعلا على يد القائد المظفر والبطل الفاتح خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرضاه.

القضاء على فارس

ويقول الشيخ حسان: انتهت حروب الردة في لحظات سريعة، وأصدر الخليفة العظيم المبارك رضي الله عنه وأرضاه أوامره إلى قائده العظيم المبارك أن يترك أرض الجزيرة العربية بعد انتهاء حروب الردة لينتقل إلى بلاد العراق.

ولماذا بلاد العراق؟! لحرب أعظم إمبراطورية في بلا الشرق، وللقضاء

قضى الصديق على وساسوس الروم بجيش قاده خالد في مشهد تنازل فيه القادة لابن الوليد

وبين حسان قائلا: وينتقل خالد مسـرعا مليا أوامر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوائل العام الثاني عشر للهجرة، ويبدأ خالد أعماله الميمونة المباركة في العراق بهذه الكتب التي أرسل بها إلى كسرى، وإلى ولاته وأمرائه في بلاد العراق، وأسعدوا إلى هذه الرسالة، وإلى هذا الكتاب الذي أرسل به خالد رضي الله عنه وأرضاه، قال خالد: «بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن الوليد إلى مرازية فارس، سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فالحمد لله الذي فضح دمكم، وسلب ملككم، وهن كيدكم، من صلي صلاتنا، واستقبل قبيلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلـكم للـسلم له ما لنا وعليه ما علينا، فإن جاءكم كتابي هذا فإني أخـيركم بين ثلاثة: إما الإسلام، وإما أن تدفعوا الجزية عن يد وانتـم صاغـرون، وإما الحرب، فوالله الذي لا إله غيرـه لـقد جـئتكم بقوم يـجيـون الموت كما تحبون الحياة».

ويكمل الشيخ الله أكبر وذب العرب في قلوب أهل فارس، فلقد نصر خالد بن الوليد بالرعب، وبالإجمال أقول: إن خالد بن الوليد دخل في خمس عشرة موقعة مع الفرس وأوليائهم، ولم يهزم بإذن الله في موقعة واحدة قط، وكانت أخطر معاركه مع أهل الفرس هي موقعة ذات السلاسل بقيادة هرم، وفيها قيد الفرس أنفسهم بالسلاسل، حتى يضمـلوا أو يـفـروا من الميدان أمام ضربات خالد بن الوليد، وانتهت معارك الفرس، وبـد خالد بن الوليد عرش الإمبراطورية الفارسية في عام واحد، فـعل خالد بن الوليد ما عجز الرومان أن يفعلوه في أجيال متتابة.

وانتهت المعارك في بلاد العراق، وبقي على موسم الحج أسبوعان، فنقل

خالد فوج نفسه فارغا من القتال، ولكنه حـمـلا لا يكون فارغا من طاعة الله

عز وجل، وفي عزّمة خالدية جريئة لا يفوق عليها إلا خالد، صمم خالد في

سرية تامة أن يتـكـل شرف أداء فريضة الحج لأول مرة بعدما منّ الله عليه بهذه

الانتصارات المروعة والرائعة، وفي سرعة البرق، ولحـة خاطفة، ينطلق خالد بن الوليد من أقصى العراق إلى أقصى الحجاز ويؤدي فريضة الحج دون

أي إشـعر به أحد من الأعداء، ودون أن يشـعر به أحد من المسلمين في جيشه

إلا القربون من قواده، بل حتـى لم يعلم به خليفة رسول الله أبو بكر الذي

كان أميرا للحج في هذا الموسم، ويرجع خالد مرة أخرى إلى موطنه، ولما علم

الصديق بذلك عاتبه عتابا رفيقا وأمره ألا يعود لـمـنـهـا، يقول المؤرخون: تلك

أوضح الداعية الشيخ محمد حسان في عرضه لسيرة خالد بن الوليد رضي الله عنه أن خالد كان فارس فريش، وصاحب أعنة الخيل فيها، وكان داهية العرب كافة في دنيا الكر والفر على الإطلاق، والذي يستقبل عالما جديدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع أصحابه من المسلمين في المدينة المنورة بعد أسلامه.

مؤتة أولى الحروب

ويؤكد الشيخ أن خالد وبعد شهرين أو ثلاثة فقط من أسلامه ينطلق جنديا في صفوف كتائب التوحيد والإيمان، مع هذا الجيش الذي ذهب لمناطحة الصخور الصماء على حدود الشام في غزوة مؤتة، تلك الغزوة التي خرج النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ليختار لها القادة، فقال كما ورد في صحيح البخاري في كتاب المغازي من حديث عبد الله بن عمر قال: «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزوة مؤتة زيد بن حارثة، ثم قال عليه الصلاة والسلام: إن قتل زيد جعفر بن أبي طالب، ثم قال عليه الصلاة والسلام: إن قتل جعفر فبعد الله بن راحة» وانطلق الجيش الذي لا يزيد على ثلاثة آلاف مقاتل.

ولما وصل الجيش إلى حدود الشام انهلتهـم المفاجأة الكبرى، فلقد راوا الروم قد أعدوا لهم وجـهـزا جيشا جرارا يـزيد على مئة ألف مقاتل، وهنا ترد المسلمون في القتال! كيف يدخلون هذه المعركة التي لا يمكن على الإطلاق أن ثرى فيها ثرة من ذرات التكاثر العدوي والغدري، وتريد الناس في القتال مئة ألف إلى ثلاثة آلاف! وهنا قام الشهيد الشاعر صاحب السريـر الذهبي: عبدالله بن راحة رضي الله عنه وأرضاه ووقف في صفوف الجيش مناديا بأعلى صوته وهو يقول: «يا قوم! إن التي تخشون لثتي خرجتم تطلبون، إنها الشهادة في سبيل الله، ووالله ما نقاتل عدونا بكثرة ولا عدد، وإنما نقاتل عدونا بهذا الدين الذي أكرمنا به الله عز وجل، فانطلقوا، فإنها إحدى الحسين: إما النصر أو الشهادة».

وانطلق الناس للقتال، انطلق ثلاثة آلاف لقتال مئة ألف مقاتل، وتولى القيادة زيد بن حارثة وأقاتل حتى قتل وسقط اللواء، فانقض إليه سرعا جعفر بن أبي طالب وأقاتل حتى سقط اللواء وسقط بعد طيار الشهداء، فانقض على اللواء عبدالله بن راحة ورفع اللواء وأقاتل حتى قتل وسقط اللواء، ووب العرب والذعر في قلوب المسلمين، لأسـيـما بعد قتل القادة الثلاثة الذين حددهم واختارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهنا انقض بسيرة الضوء ثابت بن أرقم رضي الله عنه على اللواء ليرفع اللواء خفاقا عاليا، وأسـرع ثابت بن أرقم ليبحث عن قائد الساعة وبطل الميدان عن أبي سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه، وذهب إليه ثابت وقال: خذ اللواء يا خالد، فقال خالد المؤدب المهذب: لا.

وأبى أن يتقدم هؤلاء الذين فيهـم السابـقون من المهاجرين والانتصار، وقال خالد المهذب لثابت بن أرقم : «أنت أولى به مني يا ثابت فأنت من السابقين الأولين، ممن شهدوا بدرًا، لست أحق بهذا اللواء منك، فقال ثابت بن أرقم: خذ اللواء يا خالد والله أنت أشرى بالقتال مني، وما أخذت اللواء من على الأرض إلا لك يا أبا سليمان».

العبقري يعثلي جواده

ونادى ثابت بن أرقم في المسلمين بأعلى صوته وقال: «أيها المسلمون! هل ترضون امرأة خالد؟ قالوا: اللهم نعم، واعتلى العبقري جواده بعد أن تحدد مصير المعركة بكل القاييس، وذب الذعر والرعب، ومات فواد المعركة الثلاثة، وإن شئت فقل: لقد انتهت المعركة، واعتلى العبقري جواده، ودفع الرابية عن يمينه كأنما يلوح بها أيواها مخفلة قد أن لها أن تفتح بإذن الله على يد هذا البطل المغوار.

ونظر العبقري نظرة سريعة إلى أرض الميدان بعينين كعينين الصقر، وأعاد تنظيم الصفوف، وثبت خالد في هذا اليوم ثبوت الجنرال الروسي، حتى خيم الليل بظلامه، وهنا نظرت عبقريـة خالد، ونظر دهاؤا وبلاؤا، وقاتله الذي قال عن نفسه: «والله لقد أشـكت في يدي تسعة سيوف في يوم مؤتة»، والحديث رواه البخاري، تسعة سيوف تحضت في يد سيف الله، وأسد الله خالد بن الوليد رضي الله عنه.

نظر خالد بن الوليد وفي ظلام الليل وفي سرعة البرق والضوء وعـدل صفوف الجيش، فجعل اليمامة مكان البصرة، وجعل البصرة مكان اليمامة، وجعل الساقية في المقدمة وآخر المقامة إلى الساقية، وكلف طائفة من الجنود أن يتأخروا خلف الجيش، وعند مطلع الصباح أفرهم أن يلبثوا غيارا، وأن يدخلوا صوتا وصياحا وجليـة وضوضاء.

وفي الصباح الباكر بعدما برح الفجر، وجدت كتائب الروم وجوها غير

نظروا التي كانت تحاربها بالأسـس، ورات إعلاما جديدة، ونظرت فوجدت غيارا، وسـمـعت صـيـحة وضوتا وجليـة، وضـجـجـا، فـلـن الروم أن مددا جديدا قد أقبل إلى جيوش المسلمين، فذب الربـع في قلوبهم، وبدلوا في الانسحاب المذهل المروع، واستطاع خالد بذكائه وعبقريته أن يفتح ثغرة فسحة في قلب هذا الجيش العرهم الكبير الرهيب، وانسحب جيشه انسحابا أمـثـا دون أن يصاب الجيش بأي ذاتي.

وبلغت البشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معن يعلم

سري واخفى، فلقد وقف الحبيب في

المدينة المنورة بخص على المسلمين خبر غزوة مؤتة قبل أن يبلغه الخبر، فلقد أخبره علام الغيوب جل جلاله كما ورد في صحيح البخاري من حديث أنس : «وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعثي للناس قادة غزوة مؤتة وعيناه تترقان بأبى هو وأبى صلى الله عليه وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام: لقد أخذ الرباة زيد بن حارثة فاصيب، ثم أخذ الرابية جعفر فاصيب، ثم أخذ الرباة ابن راحة فاصيب، وعيناه تترقان لم قال: حتى أخذ الرباة سيف من سيوف الله ففتح الله عليهم، وانظروا إلى هذه العبارة النبوية، سنى النبي انتصار خالد ففتح، وأي نصر؟ وأي فتح؟ ولما خرج المسلمون ليقولن لهم: يا فرار قال لهم النبي عليه الصلاة والسلام: «لا تقولوا هذا وتكتموا الكرار وليسوا الفرار» سنى النبي انتصار خالد ففتح» حتى أخذ الرباة سيف من سيوف الله» فلكم هو الوسام الذي عاد خالد إلى المدينة ليعلمه النبي على صدره، والله إنه وسام لا تقوم له الدنيا، ومن يومها احبتي سنى خالد بن الوليد بسيف الله المسلول.

ولم تنص إلا أشهر معدودات حتى تقدم النبي في جيشه الكبير الجرار لفتح مكة، وولى النبي خالد بن الوليد وجعله قائدا للمسلمين، وما هو خالد يدخل إلى مكة المكرمة قائدا من فواد جيش التوحيد، بعد أن كان بالإسـ الغربا قائدا من فواد جيش الشرك.

خالد في حروب الردة

عات الحبيب صلى الله عليه وسلم، وتولى الصديق خليفة المسلمين، ونهب اعاصير الردة الغادرة الماكدة، وجيش الصديق الجيوش، وبدفع الأولية للأمراء والقادة، ومن بين هؤلاء الأمراء والقادة جميعا يتجه الصديق العبقري الذي إلى قائد الساعة، وبطل الميدان، إلى سيف الله خالد ويلو له الصديق: «يا خالد! لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نعم عبد الله وأخو العبيرة خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله سلـه الله على الظفار والمناقيف، والحديث رواه أحمد، وقال الإمام الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح».

وينطلق خالد بن الوليد لينهـد جميع معارك الردة من أولها إلى آخرها، وكانت أخطر معركة في هذه المعارك هي: معركة اليمامة بقيام الدعي القتاب مسيلما، الذي نجح في أن يجيش جيوشا جرارة حتى هزم عكرمة بن أبي جهل هزيمة مؤثرة، وأصدر الصديق رضي الله عنه الأوامر إلى قائده المظفر خالد بن الوليد أن ينطلق سرعا لقتال مسيلمة.

ويتحرك خالد بن الوليد بجيشه ليلتقي مع أخويه عكرمة بن أبي جهل،